Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۴(۲)، ۱۳۹۶/۱۴۳۹-۲۰۱۷/۲۰۱۸،
صص۱۲۱-۱۴۰
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir/

الحیاة المدنیة وإعادة تعریف هویة المهاجرین: دراسة في عملیةالاندماج الثقافي للمرأة الأفغانیة في ألمانیا

سعیدة سعیدي*

باحثةما بعد الدکتوراه و زمیلة فی الدراسات و البحوث، معهد الدراسات الثقافیة و الاجتماعیة وزارة العلوم و الابحاث و التقنیة

تاریخ الوصول: ۱۴۳۸/۸/۱۰ تاریخ القبول: ۱۴۳۹/۹/۱۴

الملخص

لقد شهدت السنوات الاخیرة تزایدا ملحوظا في نسبة عدد المهاجرین إلی أوروبا من باقي القارّات الأخری، ویقع المهاجرون الأفغان في الترتیب الثاني عالمیا بعد المهاجرین السوریین من حیث الکثرة والعدد. ویخاطر المهاجرون الأفغان بأموالهم وأرواحهم في سبیل تشکیل حیاة جدیدة في أوروبا. وتعتبر ألمانیا أکبر بلد أوروبي یستقطب المهاجرین حیث بلغت نسبة عدد المهاجرین في عام ۲۰۱۵ أکثر من ۱.۱ ملیون مهاجر، کما تعرف مدینة هامبورغ الألمانیة باسم "کابول أوروبا" بسبب کثرة المهاجرین الأفغان الذین استوطنوا هذه المدینة واستقروا فیها. إن الحیاة المدنیة في أوروبا لاسیما الدول المتقدمة کألمانیا تختلف کل الاختلاف عما تعارف علیه المواطن الأفغاني في مجتمعه التقلیدي. وبعد قضاء فترة أولیة في المخیمات التي تشرف علیها الحکومة تدخل المرأة الافغانیة بشکل تدریجي إلی الحیاة المدنیة في شکلها الجدید، وتترک هذه التحولات آثارا جمة علی کیان الأسرة التقلیدیة الأفغانیة في مساهماتها الاجتماعیة ورؤی أفراد هذه الأسر تجاه الحیاة والمجتمع. إن المرأة الأفغانیة المهاجرة وبعد دخولها إلی عالم جدید تجد نفسها أمام لغة وثقافة ونظام مدني جدید في البلد الذي یستضیفها؛ ولذا فإنها تواجه أحاسیس ومشاعر نفسیة متناقضة کما تراودها الهواجس إزاء مکانتها الاجتماعیة في الحیاة الجدیدة. وهذه التحولات تؤدي إلی حدوث تغییر في" تعریفالذات".إن هذه الدراسة هي دراسةکیفیة تعتمد المنهج الوصفي–الوثائقي،کما أنها دراسة میدانیة منخلا ل القیام بمقابلات مع۵۱ مهاجرة أفغانیة في مدینتي بریمن وهامبورغ الألمانیتین. إن أمورا مثل السن(البیولوجیا والعمر أثناء الهجرة) والنوعیة (الذکر أو الأنثی) تترک أثرا کبیرا علی المکانة الوظیفیة والدراسة ولغة المرأة المهاجرة. نتائج الدراسة تؤکد أهمیة اللغة باعتبارها مفتاحا للدخول إلی الحیاة المدنیة وتأثیرها علی تشکیل هویة لأولئك المهمشین اجتماعیا. کما أن قوانین الحیاة المدنیة في البلد المستضیف ترفع من المستوی العلمي للمرأة الأفغانیة وتنمّي قدراتها الذاتیة وبالتالي تنتهي إلی فاعلیة ونشاط المرأة المهاجرة في مختلف مجالات الحیاة.

الکلمات الرئیسة: المرأة المهاجرة، الحیاة المدنیة، الأسرة الأفغانیة،الاندماج الثقافي، الهویة، تغییر نموذج السلطة، ألمانیا

* الکاتب المسؤول: E-mail: saidi@iscs.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدمة

لقد تحوّلت قضية اللجوء والهجرة إلى قضية محورية في العلاقات الدولية خلال السنوات الأخيرة، ففي عام ٢٠١٥ سجلت نسبة ٢٤٤ مليون شخص تركوا بلدانهم بسبب الصراع والحروب والفقر والعنف أو بحثا عن حياة أفضل، وهذ العدد من المهاجرين يعتبر عددا كبيرا حيث يشكل ما نسبته مهاجر واحد من بين ٢٨ شخصا في العالم(التقرير السنوي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ٢٠١٥). وتشكل النساء نصف هذه النسبة من عدد المهاجرين واللآجئين في العالم. وتعتبر أفغانستان من بين أكثر الدول التي شهدت حالات الهجرة واللجوء بسبب طول أمد الحرب والعنف. وأصبحت الهجرة واللجوء نوعا من التجربة المعاشة[1] للمجتمع الأفغاني، وقد كشفت الدراسات في هذا الخصوص أن ما يقارب ٧٦ بالمئة من المواطنين الأفغان قد جربوا الهجرة واللجوء داخليا أو خارجيا مرة واحدة في الحد الأدنى خلال سنوات حياتهم(تقرير الصليب الأحمر ٢٠٠٩). تعتبر ألمانيا ثاني أكبر بلد يؤمه المهاجرون واللآجئون الأفغان (١٢ مليون مهاجر) ونظرا الى أمواج المهاجرين الذينتوجهوا إلى أوروبا بعد عام ٢٠١٥ زادت من وتيرة هذه النسبة من المهاجرين والباحثين عن حياة جديدة بعيدا عن الحروب والصراعات الدموية. تعتبر مدينة هامبورغ الألمانية أكبر مدينة يقصدها المهاجرون الأفغان في القارة الخضراء وقد أطلق عليها اسم "كابول أوروبا"(بركمن وشلنكف ٢٠٠٧). وبالنظر الى الحالة الحداثية في الأنظمة الأوروبية فإن المهاجرين واللآجئين وبغض النظر عن ماهية ثقافتهم وطرق حياتهم في مواطنهم الأصلية فإنهم يجبرون على مواجهة تجارب جديدة في الحياة المدنية. تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على طرق تعامل المهاجرين في الحياة المدنية الجديدة وتحديدا في ما يتعلق بعملية الاندماج الثقافي للمرأة الأفغانية في ألمانيا واندماجها في المجتمع الجديد. وقد تمت مناقشة ثلاث فرضيات بعد أخذنا بعين الاعتبار لقضايا مثل الجنس (ذكر أو أنثى) والعمر(البيولوجيا وسن المهاجرة):

١.إن اللغة باعتبارها رمزا للثقافة وعاملا من عوامل الطاقة والثروة الإنسانية في تجارب المهاجرين خلال التعايش في الحياة المدنية الجديدة تتحول إلى أزمة محتدمة. وإن الضعف في التواصل باللغة الألمانية هي أهم عائق أمام المهاجرين للدخول في الحياة المدنية في ألمانيا.

٢.نوعية الجنس وعمر المهاجرين لهما تأثير كبير على نسبة رغبة الأشخاص في الاستفادة من فرص التعليم في البلد المستضيف. وإن اختلاف نسبة السرعة في التأقلم مع المجتمع الجديد بين الرجال والنساء الأفغان له تأثير هام في الاستفادة من فرص العيش واستثمارها لتحسين ظروفهم المعيشية. وفي ما يتعلق بعامل العمر والمرحلة السنية للمهاجرين فإن الهجرة في المراحل السنية الصغيرة تسهل عملية الاندماج التعليمي وبالتالي الاندماج الاجتماعي والثقافي، وفي المقابل فإن الهجرة لدى المراحل السنية الكبيرة تضاعف صعوبات ومتطلبات الدخول إلى البلد المستضيف وكذلك تزيد من حجم المسؤوليات التي تقع على عاتق المهاجرين الكبار، وبالتالي فإن عملية الاندماج الثقافي تسير بوتيرة سريعة.

1. Lived experience

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٣.إن الهجرة إلى أوروبا والعيش في المجتمعات المدنية أحدثت تغييرا جوهريا في المكانة المهنية والوظيفية للمرأة الأفغانية. ورغم أن هذا الواقع الجديد يعطي فرصة للمرأة الأفغانية للدخول في المجتمع بعد أن كانت وبشكل تقليدي تقوم بدور ربة البيت، لكن مع ذلك فإن هذا التغيير قد خلق أزمات في الأسرة الأفغانية، فهو يدفع المهاجرين لإعادة تعريف " نموذج السلطة والوظيفة" في كيان الأسرة الأفغانية وتكون تبعا لذلك آثار متعددة ونتائج سلبية جمة. من جانب آخر فإن الانشغال والقيام بوظائف لا تتلاءم مع ظروف وثقافة المهاجر واستغلالهم في العمل لاسيما في السنوات الأولى من الهجرة هي من ضمن الآثار السلبية على المرأة الأفغانية المهاجرة.

لقد عرفت الهجرة في أقدم النظريات حول الهجرة(رونشتاين ١٩٨٩) بانها التنقل من مكان إلى آخر سواء كان هذا المكان داخل البلد او خارجه، لكن في العقود الثلاثة الأخيرة حدث تغيير أساسي في الدراسات النظرية حول موضوع الهجرة وأشكال الهجرة الدولية. (تقرير الامم المتحدة ٢٠١٨؛ كوثر ٢٠١٦). إن أعمال الهجرة تقع لأسباب متعددة كالأسباب السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والفردية والجماعية ولكل مهاجر تجاربه الخاصة وظروفه المختلفة التي يعيشها أثناء الهجرة وبعدها. لقد اهتم الباحثون والدارسون في موضوع الهجرة باعتبارها أقدم تجربة بشرية وذلك في مختلف المجالات في العلوم الانسانية. ونظرا الى اتساعهذا الموضوع وتعدد أبعاده فإن فرعا أو نظرية واحدة لا تستطيع أن تحيط بأسباب وعلل هذه الظاهرة ولا أن تتوصل إلى نتائج دقيقة ما لم تتضافر الجهود في مختلف الفروع والتخصصات لتلم بأبعاد هذه الظاهرة الاجتماعية الراسخة. وعلى ذلك فيجب أن ينظر إلى هذه القضية من باب تداخل التخصصات أو الحقول المتداخلة[1] والتوليفية من النظريات المتعلقة بهذه القضية. (كستلز ٢٠٠٦؛ ريقارد ٢٠١٢؛ ورتوك ٢٠٠٤). إن النموذج النظري لهذه الدراسة يقوم على إطار تلفيقي يتكون من نظرية الاندماج الثقافي(غوردون ١٩٦٤). ووفق نظرية غوردون (١٩٦٤) فإن عملية إدماج أو اندماج المهاجرين مع المجتمع المستضيف يمر عبر مراحل مختلفة، وفي مرحلة الادندماج الثقافي يعتبر تعلم اللغة والقدرات والمهارات التعليمية للدخول في سوق العمل في البلد المستضيف أول خطوة (قبول ثقافة المجتمع المستضيف). تسعى هذه الدراسة للوقوف على أبعاد آثار الحياة المدنية على عملية الاندماج الاجتماعي–الهيكلي للمهاجرين الأفغان.

إنّ هناك العديد من الدراسات التي تطرقت إلى موضوع آثار الهجرة على التغيرات الاجتماعية والثقافية للنساء المهاجرات (بويد ١٩٩٩، ٢٠٠٦؛ هيندمن و جيلس ٢٠٠٧) كما هناك بحوث قد تمت حول موضوع المرأة الأفغانية المهاجرة وآثار الهجرة على أفراد الأسرة الواحدة (نوا ٢٠٠١؛ اپن ٢٠١٣؛ رستمی بوی ٢٠٠٧)، وحول تغيير نموذج السلطة في الاسرة الأفغانية في هولندا (فن هام ٢٠٠٣؛ مولر ٢٠١٠)، وكذلك دراسة أخرى تطرقت إلى وضع الجيل الثاني من المهاجرين الأفغان في إيران (مونسوتی ٢٠١٠؛ عباسی شوازی و زملاؤه ٢٠١٢؛ عباسی وصادقی ٢٠١٤). وقد ناقش الباحثان بركمن وشلنكف في دراستهما القيمة حول هجرة أبناء قبيلة البشتون إلى ألمانيا وبريطانيا والاستراتيجيات المعيشية والانظمة

1. Interdisciplinary

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الاجتماعية والهجرة إلى الأوطان والعودة إليها. كما هناك دراسة لمعرفة متغير استمرار العلاقات المالية والحوالات المرسولة[1] من قبل مجتمع المهاجرين الأفغان والصربيين والمصريين مع مجتمع الأم(تقرير البرلمان الأوروبي ٢٠١٧؛ باراولينا و الزملاء ٢٠٠٧) هذا وهناك دراسة أيضا بحثت موضوع وضع هوية المهاجرين الأفغان في ألمانيا وباكستان (كاور سينك ٢٠١٢). وفي دراستنا الحالية استعنا بهذه المصادر البحثية في الجانب التحليلي وكما يتضح من عناوين هذه الدراسات فان معظمها تناقش التغييرات الطارئة على هوية المهاجرين الأفغان أثناء اندماجهم في المجتمع الجديد وانصهارهم في البلد المستضيف في المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والمالية.

رغم أن المرأة الأفغانية عرف عنها طوال التاريخ بأنها ربة بيت والقائمة بأمور المنزل وتربية الأولاد وتنشئتهم إلا أنها ومن خلال مواجهتها الحياة المدنية الجديدة في ألمانيا فإنها تعيش واقعا جديدا وظروفا مختلفة عما ألفته في وطنها. ومن المعلوم أن ظروف الهجرة تفرض آثارا روحية ونفسية على النساء وذلك يرجع لتقبلها واقعا جديدا دون الاعتماد على أقاربها ومن يعيشون حولها كما هو الحال في المجتمع الأفغاني المحافظ بل أكثر من ذلك حيث تواجه أدوارا اجتماعية جديدة في الحياة المدنية في أوروبا وتشكل الدائرة التواصلية لنفسها دون الاعتماد على الآخرين. وهناك عدد من الدراسات التي بحثت آثار الهجرة على الأفراد في السنين الصغيرة وقضايا مثل قضية تعلم لغة البلد المستضيف وفرص الدراسة والعمل في الحياة المدنية. وبحث بعض الدارسين آثار تعلم لغة البلد المستضيف على عملية التكيف[2] للمهاجرين. (غريوو غريو ١٩٧٤؛ اولويك ٢٠٠٣). كما يعتبر التعليم والاستمرار في الدراسة في النظام التعليمي الجديد عاملا مهما في تسريع عملية الاندماج أو التكيف الثقافي للمهاجرين في الحياة المدنية(اسموكوفسكى و الزملاء ٢٠٠٨؛ باخ و الزملاء ٢٠٠٦).

وفي ما يتعلق بموضوع آثار الهجرة والحياة المدنية على المكانة المهنية والوظيفية للمهاجرين فهناك العديد من النظريات والرؤى وإن تجربة الحداثة والاندماج الاجتماعي للمرأة في المجتمع يعتبر مفهوما جديدا بالنسبة للأسرة الأفغانية المحافظة، وقد أدى هذا الأمر إلى أن تتعرض النماذج التقليدية للسلطة في الأسرة إلى هزة أو حالة من الصدمة والتأزم. (مرسدن ٢٠١٦؛ ذوالفقار ١٩٩٨؛ نوا ٢٠٠١). ومن جانب آخر فإن ظاهرة "اتلاف قوة العقل[3]"– والتي تعني انشغال أو قيام الأفراد بمهن أقل بكثير من مهاراتهم– وما يتمتعون به من تخصصات وشهادات علميةقد أهتم بهذه الظاهرة في الدراسات التي تجري في موضوع الهجرة واللجوء (ازدن ٢٠٠٦؛ برندى ٢٠٠١). إن عدم قبول الشهادات الجامعية السابقة للمهاجرين من قبل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في البلد المستضيف وإرغام المهاجرين على الدراسة من جديد هي من أهم ما يواجهه المهاجرون من أزمات ومشاكل وهي كما نعرف تخلف آثارا روحية بسبب بعدهم عن الوطن والديار وكذلك تخلق لهم مشاكل وأزمات اقتصادية في البلد الجديد. ورغم كثرة الدراسات والبحوث إلا أن موضوع آثار الهجرة والحياة المدنية على عملية

1. Remittance
2. Assimilation process
3. Brain waste

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الاندماج الثقافي والاندماج الهيكلي للمهاجرين الأفغان لاسيما في ألمانيا مازال بكرا ولم تتطرق إليه دراسة مفصلة وعلمية؛ ولذا قامت هذه الدراسة للوقوف على أبعاد هذه الآثار ومعرفة العوامل المؤثرة على اندماج المرأة الأفغانية المهاجرة أو عزلتها وانزوائها في الحياة المدنية الجديدة في ألمانيا.

منهج البحث

إن منهج هذه الدراسة هو المنهج الكيفي وهو يحظى بأهمية ملحوظة في الدراسات الاجتماعية. فمن أجل جمع المعلومات استعنا بمنهج الأسانيد والمكاتب والمقابلات المعمقة[1] . وبواسطة منهج المكاتب استفدنا من الكتب والتقارير والدراسات والرؤى النظرية في هذا الخصوص، كما كانت هناك مقابلات معمقة قمنا بها مع ٥١ مهاجرا ولاجئا أفغانيا كانت أعمارهم تتراوح ما بين١٥ و ٧٥ عاما وقد حددنا الموقع الجغرافي في ألمانيا وتحديدا في مدينتي هامبورغ وبريمن. كانت المقابلات تقوم على أساس أسلوب الشخص –البيئة – الاشتغال(PEO) (لو والزملاء١٩٩٦) وقد طرحت عدة أسئلة بناء على هذه الأداة العلمية من أجل الوصول إلى اهداف الدراسة وقد اعتمدت الأسئلة على العوامل الفردية وعوامل البيئة والأدوار الاجتماعية والمهنية المؤثرة على تغييرات الهوية لدى الأفراد. كما استفدنا في دراستنا من نموذج "الرصاصة الثلجية"[2] التي يتم اللجوء إليها في دراسة المهاجرين الأجانب الذين لم يحدد مكان استقرارهم، ويشكلون جزءا صغيرا من مجتمع كبير. ونظرا إلى أن التعرف على أسماء وعناوين المهاجرين الأفغان في مدينتي هامبورغ وبريمن غير ممكن من باب الصدفة لجأنا إلى أسلوب أو أداة الرصاصة الثلجية للوصول إلى أكبر كمية ممكنة من المهاجرين؛ ذلك أن التعرف على بعض هؤلاء المهاجرين ساق الباحثة لكي تتعرف على أفراد آخرين من هؤلاء المهاجرين واللآجئين في ألمانيا.

وقد كان من الضروري أن يحظى أفراد عينة البحث والذين تم إجراء مقابلات معهم أن يتسموا بصفات معينة وفق أهداف الدراسة وغاياتها مثل ان يكون مر عام في الحد الادنى على تواجدهم في ألمانيا كمهاجرين وأن يكونوا قد قرروا البقاء لفترة لا تقل عن ثلاث سنوات. وكان أكثر الأفراد الذين أجرينا معهم مقابلات ينتمون إلى قبيلة " هزارة" الأفغانية وهم اتباع للمذهب الشيعي ويتكلمون اللغة الدرية وهي لغة قريبة كثيرا من اللغة الفارسية التي يتكلمها الإيرانيون. إن هذه العوامل وبالاضافة إلى قيام الباحثة بالهجرة ساهمت في التقارب بين الباحثة ومن أجريت معهم المقابلات وقد انخفضت نسبة الشعور ما بين " الذات والآخر "[3] (كفمن ١٩٨٩؛ برونر ١٩٨٤؛ مرتون ١٩٧٢؛ هسه–بيبر و ليوى ٢٠٠٧ (بسبب هذه العوامل والآليات. وقبل التوجه إلى ألمانيا جرب هؤلاء المهاجرون أشكالا مختلفة من الحياة في المدينة بما فيها داخل بلادهم (لاسيما في مدينتي كابول وهرات)، وتاجيكستان (دوشنبة) وايران (مشهد وطهران). لقد استمرت المقابلات بما معدله الساعة ونصف الساعة حيث

1. In-depth interview
2. Snowball sampling
3. Insider-outsider binary

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

كانت هناك مقابلات قد استمرت لثلاث ساعات ونصف في حين كانت هناك مقابلات أقصر كنصف الساعة. وقد كانت معظم هذه المقابلات أجريت في منازل المهاجرين أو في مخيمات اللآجئين خلال عام ٢٠١٢ و٢٠١٥. ومن أجل التعرف أكثر على مجتمع البحث استخدمنا طريقة " المشاهدة الاشتراكية "[1] (برنارد ٢٠١١، دى والت و دى والت ٢٠٠٢، كاوليش ٢٠٠٥) من خلال التواصل مع المجتمع المحلي والمشاركة في برامج المنتديات الاجتماعية والدينية والثقافية للمهاجرين الأفغان في ألمانيا. وقد تواصلنا مع القائمين على مسجد الإمام علي (ع) في مدينة هامبورغ وجامعة بريمن والمركز الإسلامي لاهل البيت(ع) في مدينة بريمن وكذلك الحضور والمشاركة في فعاليات ثقافية كليالي الشعر والمهرجانات التي يقوم بها أبناء هذه الجالية المقيمة في ألمانيا.

نظرا إلى أن التواصل مع الجالية الأفغانية المحافظة في أفغانستان له مشاكل وتعقيداته الخاصة فإن تسع حالات فقط ممن أجريت معهم المقابلة تمكنا من تسجيل وتوثيق المقابلات بالأشرطة والأقراص. وبسبب نوعية السؤالات التي يغلب عليها طابع الشخصية والتجارب الخاصة التي عاشهاالمهاجرون فإنهم وأثناء إجراء المقابلات كانت لديهم هواجس وقلق ونوع من التوجس والخوف وذلك يعود لعدة أسباب منها أن بعض من اجرينا معهم المقابلات كانوا لا يزالون في المراحل الإدارية في ملفاتهم للهجرة واللجوء؛ ولذا كانوا مرددين في قبول تسجيل مقابلاتهم وتوثيقها آليا. وهذا ما اجبرنا على أن نسجل حديثهم على الاوراق. وبعد جمع المعلومات من خلال الطريقة السالفة الذكر قمنا باستخدام طريقة " تحليل المحتوى "[2] (شارمز ٢٠٠٣، جيبس ٢٠٠٧، شرير ٢٠١٢) بهدف ترتيب المفاهيم المرتبطة وكذلك تنظيم المعلومات على أساس التشابه المفهومي وفق أسئلة البحث بالاعتماد على طريقة وضع " الكودات "[3] وفي هذا المجال قمنا بترقيم أحاديث وأقوال افراد عينة البحث مع المعلومات التي حصلنا عليها ميدانيا في إطار أسلوب " الكودات". (دى ١٩٩٩، اشتراوس و كربين ١٩٩٠) وفي نهاية المطاف قمنا بتحليل الكودات المتشابهة في إطار معين وفق مفهوم " التغييرات الاجتماعية والثقافية" للمهاجرين.

١. نتائج الدراسة

لقد قسمنا نتائج الدراسة إلى ثلاثة أقسام. وقد سعت الباحثة إلى دراسة آثار الهجرة والحياة المدنية في ألمانيا وتجربة الاندماج الثقافي للمرأة الأفغانية في المجتمع المستضيف وآثارها على المكانة المهنية والدراسة واللغة.

1. Participant observation
2. Content analysis
3. Coding

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الجدول رقم١: توزيع الخصائص الفردية لأفراد عينة البحث

الخصائص الفردية	العدد
سن ٢٥-١٥	١٤
سن ٣٥-٢٦	٢٦
سن ٤٥-٣٦	٤
سن ٥٥-٤٦	٢
سن ٦٥-٥٥ وما فوق	٥
التحدث باللغة الألمانية	٤١
أمي	٤
يمتلك شهادة دون البكالوريا	١٢
يمتلك شهادة البكالوريا وما فوق	٣٥
عاطل عن العمل	١٠
يعمل بشكل غير قانوني	٩
يعمل بشكل قانوني	٣٢

١-١. اللغة باعتبارها مفتاحا للدخول إلى حياة مدنية جديدة

تعتبر اللغة عنصرا أساسيا في التقدم الاجتماعي والثقافي للمهاجرين إلى المجتمعات المدنية. وفي ما يتعلق بالجالية الأفغانية في ألمانيا فهم يحتاجون إلى التعامل مع من حولهم لتحقيق احتياجاتهم الأساسية. وإن التواصل مع الجيران والاستفادة من وسائل الإعلام الجماعية والدخول إلى النظام التعليمي للبلد المستضيف وتكوين علاقات صداقة والاستفادة من الموارد البيئة كلها تحتاج إلى معرفة أو إلمام يسير على الحد الادنى باللغة الألمانية. ووفق النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية فإن المهاجرين ذوي الاعمار الصغيرة وذوي المستويات العالية من الدراسة والأكثر صحة وسلامة جسما وروحا هم أقدر من غيرهم على التعلم السريع للغة الألمانية وبالتالي فهم الاسرع اختلاطا واندماجا مع المجتمع الألماني مقارنة مع غيرهم.

وكما أشرنا سابقا فإن معظم أفراد عينة البحث ينتمون إلى قبيلة هزارة الأفغانية ويتكلمون اللغة الدرية. ومن المعروف أن اللغة الألمانية تتسم بالتعقيد من حيث القواعد اللغوية وهي مضرب للمثل في الصعوبة والتعقيد حتى قيل إن "الحياة أقصر من أن نقضيها في تعلّم الألمانية "[1]. وبسبب أن أفغانستان وأغلب الدول التي تصدر المهاجرين واللاجئين تفرض في أنظمتها التعليمية تعلم اللغة الانجليزية فإن أغلب المهاجرين وجميع اللاجئين الذين يدخلون ألمانيا لا يعرفون شيئا عن اللغة الألمانية إلا في حالات نادرة جدا. وهذا يسوق إلى نوع من العزلة والانزواء بين المهاجرين ولاسيما في الشهور الأولى لدخولهم إلى هذا

1. Life is too short to learn German

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

البلد الأوروبي. إن التركيز على اهمية اللغة في عملية اندماج المهاجرين هي من ضمن أولويات سياسة الحكومة الألمانية حيال المهاجرين واللاجئين. وتُنشئ ألمانيا دورات تعليمية مجانية للمهاجرين من أجل تعلم اللغة الألمانية. تقول" فرحناز" التي تبلغ من العمر ٤٢ عاما وقد هاجرت إلى ألمانيا بواسطة مهربي الانسانرفقةعائلتها في عام ٢٠٠٠:

"بسبب الصراع والحرب القائمة في بلادي وبسبب سيطرة طالبان على البلاد اضطررت أنا وعائلتي للفرار من افغانستان وكان من المقرر أن يرسلنا المهربون إلى بريطانيا لكنه وعند الوصول إلى ألمانيا استلم الشخص المعني بتهريبنا كامل أمواله منا ولم ينقلنا إلى بريطانيا ما جعلنا نضطر للبقاء في ألمانيا. لقد كانت الشهور الاولى صعبة على الجميع، كنا غريبين جدا لأننا لم نكن نملك أي معرفة باللغة الألمانية وكنا نقوم برسم احتياجاتنا على الأوراق لكي نفهم أصحاب السوق والمحال ما نحن بحاجة إليه ونريد شراءه".

إن معرفة اللغة الألمانية أو الإلمام بها هو مفتاح الدخول للمجتمع المدني. فعلى الرغم من أن "فرحناز" وزوجها كانا مدرسين في المرحلة الإعدادية في وطنهم أفغانستان إلا أنهما وبسبب ضعفهما في الواقع الجديد اضطرا لكي يبدأآ تعلم اللغة الألمانية من الصفر. إن معظم أفراد عينة البحث(٤٩ من ٥١) كانوا يرون أن معضلة اللغة الألمانية هي المانع الوحيد الذي يصدهم عن الحصول على مهنة مناسبة. إن أهمية موضوع تعلم اللغة الألمانية ليست ترجع إلى كونها عاملا في تسهيل الحصول على مهنة ووظيفة فحسب بل إنها عامل رئيس في أي نوع من أنواع الحضور والمشاركة في الحياة المدنية في المجتمع الألماني. إن شارات المرور واللافتات والمكتوبات داخل وسائل النقل العامة كالحافلات ومترو الانفاق والمحلات التجارية و... تضم كتابات باللغة الألمانية وهذا يعني وجود حاجة يومية للمهاجرين لتعلم اللغة الألمانية.

إن أساليب الحياة المدنية في ألمانيا تفرض بشكل مباشر وغير مباشر على المهاجرين قضية تعلم اللغة الالمانية، ذلك أن معرفة اللغة الألمانية هي شرط الحصول على تاشيرة الدخول، ونيل شهادة مبتدئة في اللغة(مستوى ب٢). ووفق المقابلات المتخصصة[1] مع مسؤولي منظمة الهجرة الفدرالية في مدينة بريمن عام ٢٠١٤ تبين أن أحد أهم الادلة الرئيسة التي تجعل الحكومة الألمانية تفرض تعلم لغة البلاد وتضعهاشرطا للحصول على الجنسية الألمانية هو الضغط على العوائل المهاجرة في موضوع تعلم اللغة لنسائهم وبناتهم من اجل الدخول إلى الحياة المدنية من خلال التردد في شوارع المدينة لحضور الصفوف التعليمية وبناء علاقات مع باقي أفراد المجتمع.

١-٢. اللغة ومستلزمات الحياة المدنية: الهويات المهمشة

إن الإجبار غير المباشر الذي تفرضه الحكومة الأفغانية في تعلم اللغة الألمانية يؤثر على النساء اللاجئات في مخيمات اللجوء. فمن أجل حضور صفوف تعلم اللغة يضطر النساء اللاجئات أن يقضين ساعات من اليوم في التجوال في المدينة وهذا يعجل في عملية الاندماج الثقافي بشكل تدريجي وعبر مراحل متعددة.

1. Expert interview

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

وبارتفاع سنين الهجرة ومستلزمات الحياة المدنية الجديدة فإن الحاجة إلى تعلم اللغة الألمانية قد ازدادت بين المهاجرين. والجدير بالذكر أن ١٠ أفراد من عينة البحث ورغم حضورهم لسنوات عديدة في ألمانيا فإنهم وحتى الآن غير قادرين – ولأسبابمختلفة–علىالتكلمباللغةالألمانية. إن كبر السن والشيخوخة(٥ أفراد فوق ٦٥ سنة) هي من أهم الأسباب التي تجعل هؤلاء الأفراد لا يشعرون بحاجة لتعلم اللغة. وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن زيادة السن وانخفاض نسبة ضرورة التواجد في الحياة العامة يؤديان إلى تراجع في رغبة المهاجرين إلى تعلم لغة البلد المستضيف لهم. وهؤلاء الأفراد (كبار السن والشيوخ) يقضون جل اوقاتهم مع أقاربهم وأصدقائهم الذين يتكلمون نفس اللغة وبالتالي لا يشعرون أنهم بحاجة إلى تعلم اللغة الألمانية.

كما أن شيوع الأمية لدى النساء وعدم امتلاك الوقت والطاقة الكافية بسبب القيام بمشاغل غير مصرح بها لتوفير لقمة العيش وكذلك عدم وجود خدمات للعناية بالأطفال أثناء وقت الحضور في الصفوف لتعلم اللغة وأيضا عدم موافقة الأولياء (الزوج أو الأب) لمشاركة النساء والفتيات في الصفوف التعليمية بسبب بعد المسافة أو بسبب اختلاط الزوجين في الصف الواحد هي من أهم الأسباب التي تعيق تعلم اللغة الألمانية لدى النساء الأفغانيات المهاجرات إلى ألمانيا. ولهذا فإن اللغة الدرية بالنسبة للمرأة الأفغانية المهاجرة تعتبر بمثابة رمز " للأيام الجميلة الماضية "[١] وإيضاح لمفهوم " البيت "[٢]. وينبغي التنويه هنا إلى أن أغلب الأفراد الذين عجزوا عن تعلم لغة البلد المستضيف كانوا ذوي انطباع سيء إزاء تغيير نموذج السلطة في البيت وبين أعضاء الأسرة. ونظرا إلى سرعة تعلم اللغة لدى الجيل الثاني والثالث من المهاجرين فإن الآباء والأمهات يعتمدون على أبنائهم لتوفير احتياجاتهم الحياتية كالأدوات الطبية وإرسال البريد أو الشراء. وتغيير نموذج السلطة في البيت أدى إلى وقوع صدامات داخل الأسرة الأفغانية التي تتمحور السلطة فيها لدى الأب والام ويحظيان بسلطة مطلقة. فالآباء يعانون من ظاهرة" عدم الكفاية "[٣] و "التأخر "[٤] في الحياة المدنية الجديدة وامتلاك الأبناء للسلطة يخلف آثارا غير محمودة العواقب على القيم التقليدية للثقافة الأفغانية كـ" الاحترام "[٥] و "الطاعة ".[٦] وفي بعض الحالات يعين الآباء الأفغان وبسبب ضعفهم في اللغة الألمانية أبناءهم كـ" مترجمين" لهم في توفير حاجاتهم اليومية وهذا بدوره يؤدي إلى حالات من النزاع بين أبناء الأسرة الواحدة.

وعلى كل حال فإن اللغة الألمانية لا تعني تعلم قواعدها من صرف ومفردات بل هي الاداة الأساسية للدخول إلى الحياة المدنية في المجتمعات الجديدة وكذلك هي السبيل الأمثل للتعرف على القيم والسلوكيات الاجتماعية للبلد المستضيف والاندماج معها (ويليامز ١٩٩٤) وهذا يترك آثارا على هوية المرأة الأفغانية المهاجرة على الأمد البعيد.

١–٣. الحياة المدنية وعملية الاندماج التعليمي للمهاجرين

في دراستنا لآثار الحياة المدنية على وضع المرأة الأفغانية المهاجرة في ألمانيا قد حددنا المستوى الدراسي لأفراد عينة البحث

1. Good old days
2. Home
3. Inadequacy
4. Left behind
5. Respect
6. Obedience

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

كمتغير ضمني. وبين أفراد عينة البحث كان ١٢ منهم يمتلكون تعليما متوسطا و٣٥ منهم يمتلكون شهادات جامعية فيما كان ٤ أفراد أميين. وكما تمت الإشارة سابقا فإن العامل الأساسي في عدم دخول المهاجرين الأفغان إلى الحياة المدنية في المجتمع الألماني تعودلضعفهم في اللغة الألمانية وكذلك عدم امتلاكهم شهادة جامعية أو حرفية من البلد المستضيف.

واعتبر الكثيرون ممن أجريت معهم المقابلات أن " عدم قبول الشهادة التعليمية" التي حصلوا عليها في أفغانستان وايران وتاجيكستان من سلبيات الهجرة إلى ألمانيا. وهذا الأمر يعتبر إهمالا من قبل البلد المستضيف للاستثمار الاجتماعي الذي حصلوا عليها في سنوات حياتهم قبل الهجرة إلى بلاد الغربة، وهذا الأمر يؤدي إلى عرقلة عملية الاندماج الاجتماعي ويكون عاملا رئيسا في عدم الدخول إلى سوق العمل في ألمانيا. وكانت هذه القضية أيضا عاملا مهما في " السير إلى الأسفل"[1] في حياة المهاجرين الأفغان. السيدة شازية هي امراة تبلغ من العمر ٥٢ عاما وقد هاجرت إلى ألمانيا عام ١٩٩٨ وهي حاليا طبيبة (جراحة) في إحدى مستشفيات مدينة هامبورغ الألمانية. ورغم أنها قد حصلت على شهادتها الطبية في العاصمة الأفغانية كابول إلا أنها قد اضطرت إلى أن تشرع من جديد في الدراسة والتعليم باللغة الألمانية في مجال الطب الذي تهواه:

" لقد أتلفت سنوات مديدة من حياتي بسبب كوني امرأة وأيضا بسبب أني مهاجرة. ففي أفغانستان وجراء الحروب والصراعات الداخلية المستمرة حرمت من الذهاب إلى الجامعة والدراسة هناك وبعد أن توجهت مع عائلتي إلى ألمانيا بعد قضاء دورة في مجال الطبابة العامة في بلدي لم تقبل شهادتي التي حصلت عليها بعد قضائي لهذه الدورة ما جعلني اضطر لتعلم اللغة الألمانية والبدء في المشاركة في صفوف الطب مرة أخرى بعد أن كنت حضرتها في بلدي. وهناك مشاكل وأزمات أسوأ من هذه المشاكل، على سبيل المثال لا الحصر يأتي أستاذ من جامعة كابول إلى ألمانيا منأجل المشاركة في مؤتمر ما وبعد العودة إلى أفغانستان يضطر للهروب لأسباب ودواعٍ سياسية ويدخل مرة أخرى إلى ألمانيا لكن هذه المرة باعتباره لاجئا في المخيمات وليس أستاذا جامعيا، وترفض شهاداته من قبل النظام التعليمي الألماني ويضطر للمشاركة في الصفوف التي تقام في مخيمات اللجوء وبهذا الشكل ينطلق من الصفر مرة أخرى".

بعد الدخول إلى الحياة المدنية الجديدة يتخلى المهاجرون عن حياتهم التعليمية والاقتصادية والاجتماعية السابقة ويضطرون للبدء من جديد في تعلم الاختصاص الذي يرغبون فيه وهذه الحالة تسبب في أن تتكون تجربة سلبية في أذهان معظم من مروا بها وعايشوها.

١-٤. مستلزمات الحياة المدنية: رقي مستوى التعليم وحصول النساء على نقاط قوة

رغم أن المهاجرين في بداية دخولهم إلى ألمانيا يفكرون فقط في الحاجات الأساسية والاهتمام بالدراسة والتعليم لا يحظى بأهمية كبيرة (باخ و الزملاء، ٢٠٠٦) لكن بمضي الوقت وبسبب أن الحياة الصناعية في ألمانية حياة متسارعة وكذلك بسبب عمومية التعليم والامكانات التعليمية ومجانية التعليم يرغب المهاجرون الأفغان في مواصلة دراساتهم أو البدء في دراسة تخصص

1. Downward mobility

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ما. ونتيجة للتواصل مع الجيران والأصدقاء ورؤية أبنائهم مشغولين في الدراسة والمدرسة تتشجع الأسر الأفغانية على الدراسة وحث أبنائهم على الدخول في المدارس ودور العلم. ومن وجهة نظر أفراد عينة البحث فإن " الرقي التعليمي" هو أهم ما حصلوا عليه من الهجرة والعيش في المجتمع المدني في ألمانيا. وهذه القضية لاسيما لدى الجيل الأول من المهاجرين كانت أكبر محفز على تحمل المشاق والصعوبات في ديار الغربة والمنفى. وفي بعض الأحيان يكون الآباء يحظون بتعلم جزئي لكن وبسبب رغبتهم في حصول أبنائهم على دراسة جيدة والنمو في النظام التعليمي الألماني غامروا في الدخول إلى عالم آخر وتجربة مجهولة العواقب ذلك أنهم يعتقدون بأن الحياة المدنية في ألمانيا قدمت كثيرا من الامكانيات التعليمية العامة للجيل الثاني والثالث من المهاجرين وهذا ما جعلهم لا يرغبون في العودة إلى ديارهم.

في المجتمع الأفغاني المحافظ تعاني النساء والفتيات من عدم إمكانية الدراسة والتعليم ووفق الإحصائيات الرسمية فإن نسبة التعلم لدى النساء والفتيات لا تتجاوز ٧% (غرونولد ٢٠١٣) ما يعني أن ٩٣ % منهن يعانين من الأمية. لكن الهجرة ولاسيما إلى أوروبا تحدث تغييرا كبيرا في رؤية العوائل الأفغانية تجاه تعليم النساء والفتيات. إن قبول أو تشجيع العوائل الأفغانية للفتيات والنساء على الدراسة يؤثر تأثيرا غير مباشر على حصول النساء والفتيات على سلطة جديدة واختيارات لا عهد لهن بها. فمن متطلبات المشاركة والحضور في الصفوف التعليمية والجامعات وسائر مراكز التعليم هي الخروج من مخيمات اللجوء أو البيوت وكذلك البحث بشكل فردي أو جماعي عن الموقع المقصود عبر الخريطة وكذلك الاستفادة من وسائل النقل العامة والتعامل مع طاقم التعليم وتوفير الاحتياجات الفردية كلها تؤدي إلى تغيير في هوية النساء والفتيات وزيادة نسبة تواصلهن الاجتماعي مع المجتمع.

وعلى الرغم من أن أمورا مثل البطالة وفقدان الأمن والفساد الإداري والعصبية العرقية والقبلية والشعور بالابتعاد عن المجتمع الأفغاني تعتبر من أهم العوامل التي تجعل معظم أفراد عينة البحث لا يرغبون في العودة إلى أفغانستان لكن ووفق نتائج الدراسة فإن نسبة الرغبة في ألمانيا لدى النساء ذوات الشهادات العالية كبيرة لاسيما إذا كانت هذه الدراسة قد تمت في ألمانيا نفسها فإن نسبة الرغبة في العودة تقل كثيرا لأن مجرد الحضور في النظام التعليمي الألماني لا يعني تغيير الشهادة الدراسية فحسب بل يعتبر فرصة مناسبة للدخول في عجلة الحياة المدنية الألمانية وتكوين حلقة من الأصدقاء من مختلف الجنسيات والبلدان كما أنها تعد مكسبا لتجربة مهنة وعمل وظيفي في النظام الألماني وكذلك تحديث المعرفة وفق احتياجات البلد المستضيف. وفي مسار عملية الرقي التعليمي يحدث نموذج واسع من الاندماج الثقافي والاجتماعي لدى المهاجرين وذلك بسبب أنهم يتعرضون يوميا لنوع من الاختبارات الاجتماعية التي تؤثر على حياتهم الفردية والأسرية.

١-٥. المرأة الأفغانية وتجربة الحضور في بيئة العمل

إن الهجرة عنصر أساسييؤثر على جميع أبعاد حياة الأفراد. وقد عرفت الوظيفة الرئيسة للمرأة الأفغانية بأنها تتمحور داخل البيت (مرسدن ١٩٩٨، نوا ٢٠٠١) إن الهجرة إلى ألمانيا وتجربة الحياة في مدن كبيرة كبرمن وهامبورغ تخلف تأثيرات جمة على واقع النماذج التقليدية للسلطة داخل كيان الأسرة. واستنادا إلى النتائج فإن الدور الرئيس للمرأة هو رعاية الاطفال والقيام

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

باحتياجات الزوج في البيت في حين يتمثل دور الرجل فيتوفير ما يحتاجه أفراد الأسرة من مأكل ومشرب ومأوى. إن العمل خارج البيت هو جزء من "عالم الرجل "[1] وقد تعرض هذا المفهوم إلى تصدعات جراء الهجرة إلى ألمانيا. وفي عقلية الرجل الأفغاني المحافظ فإن قيام المرأة بالعمل خارج البيت يعني " بيع الكرامة " [2] وهو دليل على ضعف الرجل وهوانه في توفير احتياجات أسرته. لكن في الحياة الألمانية ونظرا إلى عمومية مفهوم العمل لكلا الجنسين فإن هذه العقلية تواجه تحديات كثيرة. واللافت للنظر في هذا السياق أنه ووفقا للنتائج الحاصلة فإن مسار اندماج المرأة الأفغانية في المجتمع الألماني وكذلك الرغبة في الاستفادة من فرص الحياة المدنية تسير بوتيرة أسرع لديها مقارنة مع الرجل. وكان ٣٢ من أفراد عينة البحث يعملون بشكل قانوني. ثمانية منهم مشتغلون بأعمال عالية المستوى(كأساتذة جامعات وجراحين) فيما كان ٩ منهم يعملون بشكل غير قانوني كحلاقين أو راعين للأطفال في بيوت الآخرين.

١-٦. الحياة المدنية وزيادة نسبة عمالة النساء المهاجرات

إن تعلم اللغة الجديدة والاستمرار في الدراسة والرغبة في الحصول على راتب بين النساء الأفغانيات المنتميات لقبيلة هزارة في ألمانيا في المقارنة مع الوضع السابق للمهاجرين في البلد الأصلي تشهد تزايدا ملحوظا. إن المرأة الأفغانية وجراء واقعها الجديد وسلطتها المتزايدة تشعر بمرور الوقت بأنها تملك دورا ومكانة[3] في المجتمع المستضيف وترى في نفسها قيمة وقدرة(كرينبرك،١٩٨٩). هذه القضية تؤدي إلى حدوث تحول وتغيير في هرم السلطة في الأسرة الأفغانية وفي كثير من الأحيان ينتهي هذا الامر إليتفكيك كيان الأسرة المهاجرة. وعند بدء النشاطات الاقتصادية والاجتماعية للنساء خارج البيت يشعر الرجال بـ" فقدان قدرة الرجولة "[4] وفي العديد من الحالات أدى هذا الأمر إلى زيادة نسبة العنف العائلي. من ناحية أخرى ونظرا إلى ان هذه الأسرة تنتمي إلى الدين الاسلامي فان الرجال يعارضون حضور النساء في الاجتماعات والأماكن المختلطة في المجتمع الأفغاني. وهذه القضية لها تبعات وعواقب كثيرة. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي ارتفاع نسبة الطلاق بين العوائل الأفغانية بسبب الاختلاف في سرعة عملية الاندماج الثقافي والاجتماعي والمذهبي بين الزوجين. من بين أفراد عينة البحث الذين كانوا متزوجين (٢٨ زوج) فإن ١٥ شخصا منهم جربوا حادث الطلاق في حياتهم.

إن المرأة بشكل عام تعاني من اضطهاد في بيئة العمل. كما أن نسبة التوقعات منها مرتفعة والضغط الجسمي عليها كبير كما أن عنف صاحب العمل تجاه المرأة العاملة أكثر وهذه الحقائق هي جزء مما تعانيه المرأة الأفغانية المهاجرة والتي دخلت إلى بيئة العمل والوظيفة. إن تجربة الحياة المدنية للمرأة ترافقت مع حضورها في بيئات العمل في المستويات الثانية وأقل من ميزان قدراتها وتخصصها ودراستها. إن العنصرية الوظيفية تؤدي إلى أن يتمتع الرجال بفرص عمل أفضل وذلك يعود لأسباب كثيرة منها ارتباط المراة ببيتها وواجباتها تجاه الأبناء والزوج. وحتى بعد الهجرة إلى ألمانيا فإن المرأة والرجل الأفغاني لا يزالان يعتقدان أن

1. Man's world
2. Sell the honor instead
3. Place
4. Masculinity loss

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

مسؤولية المرأة في المقام الاول تتمثل في البيت ثم يليها العمل والوظيفة خارج كيان الأسرة وهذا ينتهي إلى انخفاض نسبة إسهام المرأة في المجالات الاجتماعية وبالتالي تدنيمكانتها الوظيفية مقارنة مع الرجل.

واستنادا إلى الدراسات الميدانية التي قمنا بها فإن نسبة زمن الهجرة لديها علاقة ذات دلالة إحصائية بالأمن الوظيفي للمهاجرين الأفغان، لأن ذلك يزيد تدريجيا من نسبة حضور المرأة في المجالات الاجتماعية كما أن الضغوط الناتجة عن تدخل الرجل ومعارضته لعملها تأخذ بالتقلص والانخفاض كلما زادت الفترة الزمنية من الهجرة والتواجد في البلد المستضيف. ولدى كثير من النساء الأفغانيات فان الهجرة إلى ألمانيا وتجربة الحياة المدنية يعني الانتقال من بيئة اجتماعية أدنى إلى بيئة أعلى في البلد الغربي.

من جانب آخر فإن واحدا من كل خمسة أفراد الذين تم إجراء الدراسة عليهم مشغولون حاليا في "اقتصاد الظل "[1]. رغم أن النظام الاقتصادي الألماني يتسم بالقانونية والرقابة الشديدة لكن ووفق الإحصاء فإن ١٤.٣ بالمئة من الإنتاج الإجمالى المحلى لألمانيا فى عام ٢٠٠٩ يأتي من خلال السوق السوداء (غاردين، ٢٠١٦). في هذا النوع من أنواع العمل فإن المهاجرين الأفغان وبسبب عدم امتلاكهم لأوراق هوية ورخص عملهم بشكل قانوني يدخلون ضمن نظام وظيفي لا يتم التحكم فيه وينشغلون في أعمال مؤقتة في البيوت. وفي بعض الحالات يكون الأفراد وعلى الرغم من امتلاكهم لأوراق هوياتية إلا أنهم يميلون إلى العمل في اقتصاد الظل هربا من قانون الضرائب. وهذا الواقع يخلق نوعا من العنف إزاء المرأة في بيئة العمل؛ ذلك أنها تفتقر في مثل هذه البيئة للحماية القانونية والاجتماعية ويصبح أي أنواع العنف ممكنا ومحتمل الوقوع ولا تتيسر المقاضاة والمحاسبة.

وعلى كل حال فإن المرأة الأفغانية المهاجرة وعلى الرغم من شعورها بنوع من السلطة في الحياة المدنية الجديدة في ألمانيا تتوقع أن تؤدي أدواراأكبر لكن ولأسباب مختلفة منها سيطرة الفكر الذكوري ومسؤولية رعاية الأطفال وكونها أجنبية وامرأة فإنها تكتفي بالمهن الصغيرة ولا تطمح إلى ما هو أعلى وأهم من الوظائف والمسؤوليات. وعلى الرغم من وجود بعض المجالاتلمواجهة هذه الأفكار العنصرية إلا أن هذه القضية أثرت على نموذج السلطة في الأسرة وخلقت كثيرا من الصدامات بين الزوجين وبالتالي ساهمت في اللجوء إلى الطلاق والانفصال.

• نتائج البحث

إن الهجرة والانتقال البشري فرصة مناسبة لعيش تجارب جديدة في المجتمعات المدنية المقصودة. سعت هذه الدراسة للوقوف على الآثار المباشرة وغير المباشرة للحياة المدنية في المجتمع الألماني المتعدد الثقافات على حياة المرأة الأفغانية المهاجرة. ووفق النتائج فإن الإطار السائد في النظام المدني والسياسي في ألمانيا وكذلك التجارب الناتجة عن الهجرة سبب في بروز أزمات في

1. Shadow economy

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المفهوم التقليدي لدور المرأة الأفغانية الذي كان ينحصر في البيت كما ساهم في الضغط على المرأة بشكل غير مباشر للخروج من البيت والدخول في المجتمع المدني العام. إن الحضور في المدينة والاستفادة من وسائل النقل العام والإجبار على الحصول على شهادة في اللغة الألمانية (مستوى بي٢) من أجل قبول الإقامة في ألمانيا أدى إلى ضرورة الحضور في صفوف تعلم اللغة الألمانية. وإن عدم الاعتراف بالشهادات التي حصل عليها المهاجرون قبل الدخول إلى ألمانيا جعل المهاجرين يضطرون للشروع من جديد في الحصول على شهادات تعليمية. وهذه القضايا جعلت المهاجر يجبر على الحضور والتواصل مع المجتمع المدني وعليه أن يضاعف من جهوده للحصول على هذه الشهادات والامتيازات.

إن تجربة حياة اللجوء والهجرة في بلد ذي قوانين خاصة وثقافة ولغة تختلف كل الاختلاف عن لغة المهاجر تخلق أشكالا مختلفة من المشاكل والأزمات. إن المرأة الأفغانية تقوم بالعديد من الأعمال من أجل التغلب على هذه العوائق والصعوبات ولكي تبدأ من جديد بتنظيم علاقاتها في الحياة الفردية والأسرية في المجتمع الجديد. إن الاستفادة من إمكانيات المدينة وتعلم اللغة الألمانية هما أهم العناصر للدخول في أجواء المدينة والشروع أو تكميل الدراسة والمهارات التعليمية في النظام التعليمي للبلد المستضيف كما أن الحصول على تخصص في مجال العمل والمهنة يعتبر من آثار تجربة الهجرة في الحياة المدنية الألمانية. إن مستلزمات الحياة المدنية في المجتمع المستضيف تترك تأثيرا مباشرا وغير مباشر على عملية الاندماج الثقافي والهيكلي للمرأة الأفغانية المهاجرة. في هذا السياق فإن عملية الاندماج وكنتيجة لتواصل المهاجر مع المجتمع والبيئة الوظيفية التي يعمل بها يتم صياغة تعريفها من جديد. وهذه الأمور تلعب دورا أساسيا في تسريع عجلة عملية الاندماج الثقافي للمهاجرين الأفغان.

في ما يتعلق بعملية الاندماج الثقافي فإن أكثر مجال شهد استثمارا هو مجال التعليم وتعلم اللغة الألمانية. وقد أصبح هناك بون شاسع بين مستوى تعلم المهاجرين الأفغان في ألمانيا وبين مواطنيهمأو مواطني البلاد المجاورة لأفغانستان. وهذه القضية لها آثار على المدى البعيد على الاستفادة من الإمكانيات والخدمات الرفاهية والصحية في البلد المستضيف. ووفق نتائج الدراسة فإن المهاجرين الأقل سنا لديهم الكثير من القابلية على الاندماج والتكيف مع المجتمع المستضيف مقارنة مع المهاجرين الكبار، وكلما زادت سنوات الهجرة(ازدادت نسبة حضورهم في البلد المستضيف) كلما سهلت عملية الاندماج وسارت بسرعة. في هذا المجال إن نوعية الجنس(ذكر أو أنثي) أيضاتلعب دورا محوريا وإن المرأة الأفغانية المهاجرة تحظى بانعطاف وقابلية كبيرة في التعامل مع مستلزمات الحياة المدنية الجديدة. إن الرجال الأفغان وبسبب التراكمات التربوية والثقافية طوال التاريخ وكذلك بسبب الهواجس الاقتصادية على الأسرة والحفاظ عليها في ألمانيا فإنهم يتعاملون بحيطة وتحفظ مع مفهوم التغيير. وكلما زادت نسبة الاندماج زاد عدد الأصدقاء وكنتيجة لزيادة التواصل والعلاقات مع الشعوب والثقافات الأخرى تحدث تغييرات كمية وكيفية في القيم والسلوك الاجتماعي للمهاجرين.

إن المرأة الأفغانية المهاجرة ومن خلال استفادتها من الفرص المتاحة في البيئة المدنية الجديدة تسعى إلى إعادة تعريف هويتها باعتبارها ذات أدوار تابعة ومنفعلة وإن الفرص الجديدة تسبب في زيادة سلطة المرأة باعتبارها شخصا نشيطا وصاحب دور في المجتمع والحياة المدنية.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

نظرا إلى سيطرة المفاهيم الذكورية في الثقافة الأفغانية فإن تغييرات الهوية تؤدي إلى تغيير نماذج السلطة في كيان الأسرة الأفغانية وفي بعض الحالات يقع نوع من الصدام بسبب تغيير التوازن في أدوار المراة والرجل في المجتمع الجديد وهذا يخلق نوعا من الانفكاك الأسري. وهذا الأمر كان أحد العوامل الرئيسة في ازدياد نسبة الطلاق لدى الأزواج الأفغانية المقيمة في ألمانيا. ولكون المهاجرين الأفغان ينتمون إلى الدين الإسلامي وأجانب في ألمانيا فإن حالات كثيرة يشاهد فيها هؤلاء المهاجرون ينشغلون في وظائف ومهن دونية(ذات رواتب قليلة وتخصصات مبتدئة) وهذه القضية تعتبر إحدى الأسباب الرئيسة في عدم اندماج المهاجرين الأفغان مع المجتمع المستضيف. وعلى كل حال فإنه ونظرا إلى خصوصية تجربة الهجرة لدى الأفراد الذين ينتمون إلى عدة أمم وشعوب فإن هناك حاجة ماسة لإجراء دراسات كثيرة من أجل الحصول على معرفة دقيقة ونتائج صحيحة لنوعية سلوك المهاجرين في مواجهة الحياة المدنية الجديدة.

- **المصادر والمراجع**

1.Abbasi-Shavazi, MJ &Sadeghi, R 2014, 'Socio-cultural Adaptation of Second-generation Afghans in Iran', International Migration, vol. 53, no. 6.

2.Abbasi-Shavazi, MJ, Sadeghi, R &Mahmoudian, H &Jamshidiha, G 2012, 'Marriage and Family Formation of the Second-Generation Afghans in Iran: Insights from a Qualitative Study', International Migration Review, vol. 46, no. 4, pp. 828-860.

3.Bauralina, T et al. 2007, 'Egyptian, Afghan, and Serbian Diaspora Communities in Germany: How Do They Contribute to Their Country of Origin?', GTZ Discussion Paper, Deutsche GesellschaftfürTechnischeZusammenarbeit (GTZ), Eschborn.

4.Bernard, HR 2011, Research Methods in Anthropology. Qualitative and Quantitative Approaches, AltaMira Press, Walnut Creek.

5.Boyd, M 1999, Gender, 'Refugee Status and Permanent Settlement', Gender Issues, vol. 17, Winter.

6.Boyd, M 2006, 'Women in International Migration: The Context of Exit and Entry for Empowerment and Exploitation,'United Nations. Available from: http://homes.chass.utoronto.ca/~boydmon/research_papers/immigrant_women/CSW_March_2006.pdf. [20 June 2010].

7.Braakman, M &Schlenkhoff, A 2007, 'Between Two Worlds: Feelings of Belonging While in Exile and the Question of Return', Asien, vol. 104, pp. 9-22.

8.Brandi, MC 2001, 'Skilled Immigrants in Rome", International Migration Quarterly Review, vol. 39, no. 4, pp. 101-131.

9.Bruner, EM 1984, 'Text, Play and Story: The Construction and Reconstruction of Self and Society', American Ethnologist, vol. 12, no. 2, pp.375-377.

10.Castles, S 2006, 'Guestworkers in Europe: A Resurrection?', International

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Migration Review, vol. 40, no. 4, pp. 741-766.

11.Charmaz, K 2003, 'Grounded Theory', in JA Smith (ed), Qualitative Psychology: a Practical Guide to Research Methods, SAGE, London.

12.DeWalt, K &DeWalt, B 2002, Participant Observation: a Guide for Fieldworkers, Walnut Creek, AltaMira Press, CA.

13.Dey I 1999, Grounding Grounded Theory: Guidelines for Qualitative Inquiry, San Diego, CA: Academic Press.

14.European Parliament Report 2017, Afghanistan: Challenges and Perspectives until 2020, Committee on Foreign Affairs (AFET) and the Committee on Development (DEVE).

15.Gans, H 1997, 'Toward a Reconciliation of Assimilation and Pluralism: The Interplay of Acculturation and Ethnic Retention', The International Migration Review, vol. 31, no. 4, pp. 875- 892.

16.Gaur Sing, D 2012, 'Afghan Women in the Diaspora: Surviving Identity and Alienation,' NTS-Asia Research Paper no. 4, Centre for Non-Traditional Security Studies. Available from: https://www.rsis.edu.sg/wp-content/uploads/rsis-pubs/NTS/HTML-Newsletter/Report/pdf/NTS-Asia_RP_Deepali.pdf. [12 April 2016].

17.Gibbs, G 2007, Analyzing Qualitative Data, SAGE, London.

18.Goffman, E 1989, 'On Fieldwork', Journal of Contemporary Ethnography, vol. 18, no. 2, pp. 123-132.

19.Gordon, MM 1964, Assimilation in American life: The Role of Race, Religion, and National Origins, Oxford University Press, New York.

20.Grave, NB & Graves, TD 1974, 'Adaptive Strategies in Urban Migration', Annual Review of Anthropology, vol. 3, pp. 117-151.

21.Grinberg, L &Grinberg, R 1989, Psychoanalytic Perspectives on Migration and Exile, Yale University Press, New Haven and London.

22.Groenewold, G 2013, 'Millennium Development Indicators of Education, Employment and Gender Equality of Afghan Refugees in Pakistan', UNHCR Country Report. Available from: http://www.unhcr.org/45adf4122.pdf. [14 August 2016].

23.Hesse-Biber, S &Leavy, P 2007, Feminist Research Practice: A Primer, Sage, Thousand Oaks, CA.

24.Hyndman, J & Giles, W 2011, 'Waiting for What? The Feminization of Asylum in Protracted Situations', Gender, Place and Culture, vol. 18, no. 3, June 2011, 361-379.

25.ICRC 2009, 'Our World: Views from the Field, Afghanistan Opinion Survey and In-depth Research'. Available from: https://www.icrc.org/eng/assets/files/2011/afghanistan-opinion-survey-2009.pdf.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

[12 August 2015].

26.Kawulich, B 2005, 'Participant Observation as a Data Collection Method', Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, vol. 6, no.2. Available from: http://www.qualitative-research.net/index.php/fqs/article/view/466/996. [03 March 2016].

27.Koser, Kh 2016, International migration, a very short introduction, Oxford University Press.

28.Law M, Cooper BA, Strong S, Stewart D, Rigby P & Letts L 1996, 'The Person–environment– Occupation Model: a Transactive Approach to Occupational Performance', Canadian Journal of Occupational Therapy, vol. 63, no. 9.

29.Marsden, M 2016, Trading Worlds: Afghan Merchants Across Modern Frontiers, Oxford University Press.

30.Marsden, P 1998, The Taliban: War, Religion and the New Order in Afghanistan, Zed Books, New York.

31.Merton, R 1972, 'Insiders and Outsiders: A Chapter in the Sociology of Knowledge', American Journal of Sociology, vol. 78, issue 1, pp. 9–47. Available from: http://www.d.umn.edu/cla/faculty/jhamlin/4111/Readings/MertonKnowledge.pdf. [23 July 2016].

32.Monsutti, A 2010, 'Food and Identity among Young Afghan Refugees and Migrants in Iran', in D Chatty (ed), Deterritorialized Youth: Sahrawi and Afghan Refugees at the Margins of the Middle East, pp. 213-247, Berghahn, New York, Oxford.

33.Muller, P 2010, Scattered Families: Transnational Family Life of Afghan Refugees in the Netherlands in the Light of the Human Rights-based Protection of the Family. Antwerp; Portland Or: Intersentia.

34.Nawa, F 2001, Out of Bounds: Afghan Couples in the United States, A study of Shifting Gender and Identity, Aftaabzad Publications, San Francisco.

35.Oeppen, C 2013, 'Afghan Americans', in CE Cortés (ed) Multicultural Americans: a Multimedia Encyclopedia, SAGE.

36.Olwig, KF 2003, 'Transnational Socio-Cultural Systems and Ethnographic Research: Views from an Extended Field Site', International Migration Review, vol. 37, no. 2, pp. 787–811.

37.Ozden, C 2006, 'Educated Migrants: Is There Brain Waste?', in Ç Özden& M Schiff (ed), International migration, remittances and the brain drain, pp. 227–244, World Bank, Washington, DC.

38.Pasch, LA &Deardorff, J &Tschann, JM & Flores, E &Penilla, C &Pantoja, P 2006, 'Acculturation, Parent-Adolescent Conflict, and Adolescent Adjustment in Mexican American Families', Family Process, vol. 45, pp. 75-86.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

39.Ravenstein, EG 1889, The Laws of Migration, Journal of the Royal Statistical Society, vol. 52, pp. 241-305.

40.Righard, E (eds) 2012, 'Theories and Typologies of Migration: An Overview and a Primer, Willy Brandt Series of Working Papers' in International Migration and Ethnic Relations 3/12, Malmö Institute for Studies of Migration, Diversity and Welfare (MIM) Malmö University, Sweden.

41.Rostami-Povey, E 2007, Afghan women: Identity and invasion, Zed Books Ltd, London; New York.

42.Schreier, M 2011, 'Qualitative Content Analysis', in F Uwe (ed), 2012, The Sage Handbook of Analyzing Qualitative Data, SAGE, London.

43.Smokowski, PR & Rose, R &Bacallao, ML 2008, 'Acculturation and Latino Family Processes: How Cultural Involvement, Biculturalism, and Acculturation Gaps Influence Family Dynamics', Family Relations, vol. 57, pp. 295-308.

44.Strauss A & Corbin J 1990, Basics of Qualitative Research: Grounded Theory Procedures and Techniques. Newbury Park, CA: Sage.

45.United Nations 2017, International Migration Report, Department of Economic and Social Affairs.

46.UNHCR 2015. Available from: http://www.unhcr.org/5683d0b56.html. [07 April 2016].

47.Van Ham, C 2003, 'Migration Decision-Making? A Social Psychological Model of Return Migration of Refugees, The Case of Afghans in the Netherlands,' MSc Thesis in General Social Science, university of Utrecht, Netherlands.

48.Vertovec, S 2004, 'Migrant Transnationalism and Modes of Transformation', International Migration Review, vol. 38, no. 4, pp. 970-1001.

49.Williams, M 1994, 'Motivation in Foreign and Second Language Learning: an Interactive Perspective', Educational and Child Psychology, vol. 11, pp. 77-84.

50.Zulfacar, M 1998, Afghan Immigrants in the USA and Germany, a comparative Analysis of the Use of Ethnic Social Capital, LIT Verlag, Münster.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

زندگی شهری و بازتعریف هویت مهاجران: سازگار شدن فرهنگی زنان مهاجر افغان در آلمان

سعیده سعیدی*

محقق پسادکتری و همکار پژوهشی پژوهشکده مطالعات فرهنگی و اجتماعی وزارت علوم، تحقیقات و فناوری.

چکیده:

روند مهاجرت به سمت اروپا در سال‌های اخیر به‌صورت پرشتابی افزایش یافته است و پناه‌جویان افغان بعد از شهروندان سوری در رده دوم مهاجرانی می‌باشند که با بیم و امید و صرف هزینه‌های مالی و جانی فراوان راهی اروپا می‌گردند. کشور آلمان به‌عنوان بزرگ‌ترین میزبان پناه‌جویان در اروپا در سال ۲۰۱۵ با ورود بیش از ۱.۱ میلیون مهاجر مواجه گردیده و شهر هامبورگ به‌عنوان "کابل اروپا" معروف گردیده است. زندگی شهری در اروپا و بالأخص کشور توسعه‌یافته‌ای چون آلمان با ساختارهای تجربه‌شده توسط جامعه سنتی افغان، تفاوت‌های بنیادینی دارد. با سپری شدن مدت‌زمان اقامت ابتدائی در کمپ، به‌تدریج زنان افغان به عرصه زندگی شهری در کشور جدید وارد می‌شوند که تأثیرات شگرفی بر کانون خانواده سنتی افغان در حوزه مشارکت‌های اجتماعی و تصورات آن‌ها از خود می‌گذارد. زنان مهاجر، با ورود به محیط جدید، درنتیجه مواجهه با زبان، فرهنگ و سیستم شهری جامعه میزبان با مجموعه‌ای از احساسات متناقض روحی و دغدغه در قبال موقعیت اجتماعی‌شان روبرو شده که به تغییر در "تعریف از خود" می‌انجامد. نوع پژوهش کیفی و روش آن توصیفی بر اساس اسناد بوده و مطالعه میدانی آن از طریق مصاحبه عمیق با ۵۱ زن مهاجر افغان در دو شهر برمن و هامبورگ آلمان می‌باشد. عواملی چون جنسیت و سن (بیولوژیک و سن مهاجرت) تأثیرات بنیادینی بر موقعیت شغلی، تحصیلات و زبان زنان مهاجر می‌گذارد. یافته‌های پژوهش با تأکید بر نقش زبان به‌عنوان کلید ورود به زندگی شهری جدید به تأثیر آن در شکل‌گیری هویت‌های به حاشیه رفته می‌پردازد. همچنین الزامات زندگی شهری جامعه میزبان به ارتقای سطح آموزشی و قدرت‌یابی زنان افغان منجر شده که به افزایش عاملیت زنان مهاجر در عرصه‌های مختلف زندگی منجر شده است.

واژگان کلیدی: زن مهاجر، زندگی شهری، خانواده افغان، سازگاری فرهنگی، آلمان

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: saidi@iscs.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Urban Life and Redefinition of Immigrants' Identity: Afghan Women's Acculturation in Germany

Saideh Saidi*

Post-doc Fellow and Researcher at Institute of Social and Cultural Studies, Ministry of Science, Research and Technology.

Abstract

Immigration to Europe has significantly increased over the past several years and Afghan refugees are the second largest displaced group entering European borders after Syrians. Germany has been a preferred destination for many refugees and in 2015 the country welcomed over one million asylum seekers from around the globe which made it as some called it "Kabul of Europe". Immigration, both voluntary and forced, is driven by social, political and economic factors. Urban life in Europe, especially in a developed country like Germany, is completely different from traditional life in Afghanistan. After spending times in the camp, Afghan women gradually enter the urban life of the destination country which impacts the function of a traditional Afghan family. This article tries to seek the notion of "change" amongst Afghan families while they encounter migratory experiences in urban life in German societies. The main aim of the research is to analyze the process of acculturation of immigrant Afghan women in Germany in terms of educational attainments, language proficiency and entering to the workplace which will empower and enable them to redefine their identity in their new urban setup. This research is based on a qualitative method which consists of 51 in-depth interviews with Afghan (Hazara) migrant girls and women in refugee camps, as well as the city of Hamburg and Bremen in Germany.

Keywords*:* Immigrant Women; Urban Life; Afghan Family; Acculturation; Identity; Power Shift within Family; Germany.

* Corresponding Author's E-mail: saidi@iscs.ac.ir